

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وسلم عبد الله ورسوله وصفيه من بين خلقه وحببيه، أدى الأمانة وبلغ الرسالة ونصح للأمة فكشف الله به الغمة. أما بعد أحبتي في الله: إستكمالا لما بدأناه في الخطبة السابقة عن سماحة الإسلام، نتحدث عن جانب الاعتقاد: جاء الإسلام بتصور واضح وعقيدة صافية كاملة شاملة نقية، قال الله تعالى في محكم آياته {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} وقال الله تعالى {إِنَّمَا إِلَهُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا} وقال تعالى "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ\* اللَّهُ الصَّمَدُ\* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ\* وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ" وقال تعالى "وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا\* لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا\* تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا\* أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا\* وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا\* إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا\* لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا\* وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا" عقيدة شاملة كاملة، تصور واضح للحياة وللغاية من الحياة ولنهاية الحياة. قال تعالى {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} تلك هي الغاية في وضوح، والنهاية {فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ} ويخرج علينا من لا يحسن هذا التصور الشامل ويقول كلماته الخبيثة الخطيرة: جئت لا أعلم من أين أتيت ولكني أتيت. ولقد أبصرت أمامي طريقاً فمشيت. وسأمضي في طريقى شئت هذا أم أبيت... كيف جئت؟. كيف أبصرت طريقى؟. لست أدري. لكن المؤمن يدري وعنده فهم واضح وتصور جلي. أما في جانب العبادة [قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ\* لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ] بلا شطط ولا إفراط ولا تفريط. قال تعالى: " لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا" وقال تعالى: " لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا" وقال تعالى: " يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ" ويأتي النبي صلى الله عليه وسلم ليقول "رُفِعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأُ وَالنَّسِيَانُ وَمَا اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ" وقال صلى الله عليه وسلم "رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَفِيقَ". وفي جانب التشريع: معالم واضحة في جانب التشريع، قال تعالى: {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} وقال تعالى: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} وفي جانب المعاملات والأخلاق والسلوك قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُوَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا

**بَصِيرًا** { وَقَالَ تَعَالَى: } يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ { هذا هو ما نريد أن نركز عليه لأننا ننتهم الآن بتهم نؤخذ عليها بالنواصي والأقدام بأننا لا نتعامل مع الآخرين إلا من منطلق الغلظة والفظاظة والقسوة إلى غير ذلك من هذه المفردات. والله الذي لا إله غيره ما عرفنا الأرض دينا كالإسلام فالدين عند الله الإسلام وإذا أطلقنا لفظة الدين على كل الشرائع فما عرفت أفضل من الإسلام برفقه ورحمته. وكلكم يعرف ويحفظ أن زانية دخلت الجنة لأنها رحمت كلب وامرأة دخلت النار لأنها عذبت قطة والحديثان في الصحيحين. "بينما كلب يطيف بركية، كاد يقتله العطش، إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل، فنزعت موقها، فسقته فغفر لها به" هذا هو الإسلام، الرحمة فيه بالكلاب تغفر الخطايا للبغايا، فكيف بمن وحد رب البرايا؟ تعذيب القطة يدخل النار، فكيف بمن يعذب إنسان له إنسانيته وأدميته كيف ذلك؟ الحيوان مكرم في الإسلام. عن أبي يعلى شداد بن أوس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: **إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَةَ وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ**". ما هذه القيم حتى في التعامل مع غير المسلمين ما ارتقت البشرية أبداً إليها إلا في ظلال الإسلام، فالإنسان أى إنسان له في الإسلام إنسانيته وأدميته. ونحن نريد دليلاً واحداً في القرآن كله أو في السنة على كثرة أحاديثها أن الإسلام في أى مرحلة حتى في مراحل تمكنه وعظمته أنه أكره من يعيش تحت كنفه وحمايته أنه أكره فرداً فضلاً على حكومة وشعب في الدخول في الإسلام.

أو لم يقل الله سبحانه وتعالى للنبي صلى الله عليه وسلم: **{وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ}**. ألم يُنزل الله على نبينا صلى الله عليه وسلم **{لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}**. الإسلام يعامل الإنسان كإنسان، هو يدعو إلى الله، إلى التوحيد بحكمة ورحمة وأدب وتواضع ليقوم عليه حجة الله، لأن الله كلف أهل الإسلام بإقامة الحجة على أهل الأرض. قال تعالى **{رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا}** وقال تعالى **{وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا}**. فإذا ما بلغنا عن الله ورسوله ودعونا من في الأرض بهذا الدين بحكمة ورحمة فلا يجوز لنا أن نكره أحداً على الدخول في ديننا **"{لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ}**". هذه المثل وهذه القيم ليست مجرد تنظيراً باهتاً ولا ثقافة ذهنية باردة تُسطر في الكتب والمجلات، بل تحولت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم والصحبة والتابعين ومن سار على دربهم من الأئمة والقادة الفاتحين. تحولت هذه القيم المثالية إلى قيم حقيقية عملية والتاريخ مازالت صفحاته مفتوحة لمن أراد أن يتعرف على الحق وينصر

الحقيقة. هذا هو النبي صلى الله عليه وسلم يتلو على مسامع الصحابة بقول الله تعالى **{وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ}**. تدبروا قول الله تعالى **"وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ"** لم يقل الحق تبارك وتعالى **"وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ"**. أسمعناه كلام الله وبيئنا وأوضحنا له الحقيقة، أفنكرهه على أن يدخل فى ديننا بعد إن أسمعناه؟ لا، أبداً **"ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ"**. أى عظمة والله لو اجتمع أدباء الأرض ليعلقوا على هذا الحق الربانى والله ما استطاعوا، وما شرع الجهاد إلا لهذا، إلا لمن يحول بيننا وبين دعوة الله عزوجل. من الذى يعيب علينا هذا؟ إن منعتنى فمن حقى أن أقاتلك لأتلك تحول بينى وبين تبليغى لدين الله لأهل الأرض الذى كلفنى الله بذلك أما أن تتركنى فلا حرج فأنا أبلغ عن الله ورسوله ولكل أحد مطلق الحرية فى أن يدخل هذا الدين أو لا يدخل فلا إكراه على أحد. **{مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ}** **{رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا}**، **{لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ}**، **{إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَن أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}** إلى آخر هذه الآيات وما أكثرها. حوّل النبي صلى الله عليه وسلم المنهج الذى أُصِلت إلى واقع، وكلنا يعلم ما الذى لاقاه النبي صلى الله عليه وسلم فى مكة وماذا صنعوا به، فلقد وضعوا التراب على رأسه والنجاسة على ظهره وخنقوه حتى كادت أنفاسه أن تخرج وطردوه من بلده وبيته وصبوا غضبهم على أصحابه عليهم جميعاً رضوان الله، ومع كل ذلك لم يتركوه يخرج من مكة إلى المدينة، بل خرجوا بجيوش جرارة وراءه فى المدينة وأطلقوا السفهاء من اليهود والمنافقين للنيل من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما ترك لهم مكة. ومع كل ذلك لما مكنه الله وعاد النبي صلى الله عليه وسلم فاتحاً وحطم هذه الأصنام الكبيرة حول بيت الله وهو يتلو قول الله **{وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا}** ومع ذلك ماذا فعل النبي صلى الله عليه وسلم وإراقة الدم تثير الدم وهذا يوم أعز الله فيه الإسلام وحن الوقت للإنتقام من هؤلاء ممن نالوا من دين الله ونالوا من رسوله صلى الله عليه وسلم؟ لقد أعطاهم أماناً وأمنهم على أنفسهم وأموالهم، بل وأعطى مفاتيح الكعبة بعد أن أخذها على، ردها لعثمان مرة أخرى ونزل قول الله تعالى **{إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا}** والحديث الذى تحفظونه جميعاً حين وقف وقال **"ماتظنون أنى فاعل بكم؟** قالوا خيراً، أخ كريم بن أخ كريم، فقال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين، إذهبوا فأنتم الطلقاء **"** ولكنه حديث ضعيف، لكنه بأبى وأمى وروحى ما أذى أهل مكة وقد بالغوا إيذاءه. لماذا يغضوا الطرف عن هذه الصفحات المشرقة التى لن تزول مادامت هذه الدنيا باقية؟ لماذا يغضون الطرف عن هذا اللين والسماحة والرفق بل والله ما خانهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قط.

ونقول دوماً إن خان أهل الشرك فنحن لا نخون وإن نقضوا العهد فنحن لا ننقض العهد فنحن لنا دين عظيم يضبط مشاعرنا وأقوالنا وأفعالنا وليس من حق أى مسلم أن يتكلم بهواه أو أن يفعل ما يرغبه ويهواه وإنما يجب أن تكون أقوالنا وأفعالنا منضبطين بضوابط هذا الإسلام بالقرآن والسنة، فهذا هو الفارق. وعن حذيفة بن اليمان قال: "ما منعتني أن أشهد بديراً إلا أننى خرجت أنا وأبى، فأخذنا كفار قريش، فقالوا: إنكم تريدون محمداً! فقلنا: ما نريد إلا المدينة، فأخذوا العهد علينا: لننصرف إلى المدينة ولا نقاتل معه، فأخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم، فقال صلى الله عليه وسلم: " نفى بعدهم، ونستعين الله عليهم". أرجو أن تنتبهوا لهذه الكلمات، نفى للمشركين بعهدهم ونستعين الله عليهم، أى أمانة تلك؟ فالمثل الذى ذكرت ليست تنظير، بل وقف النبي صلى الله عليه وسلم فى فتح مكة يخطب فى الناس "أيها الناس ألا إن الله قد أذهب عنكم عبى الجاهلية وتعاضمها بآبائها، فالناس رجالان، رجل بر تقى كريم على الله ورجل فاجر شقى هين على الله ثم قرأ قول الله تعالى {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}. وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس فى أواسط أيام التشريق فقال: "أيها الناس ألا إن ربكم واحد، ألا إن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى ولا لإسود على أحمر ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى، وقرأ قول الله تعالى "إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ". الناس فى إنسانيتهم سواء وفى آدميتهم سواء، فلا فضل إلا بتقوى الله والعمل الصالح وإلا فالإنسان هو الإنسان لا نكرهه على الإطلاق أن يدخل فى الإسلام، أى أحد حتى بعد البيان والدعوة. بارك الله لي ولكم فى القرآن العظيم وفى سنة نبينا. أقول هذا وأستغفر الله لى ولكم فاستغفروه

----- الحمد لله رب

العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمد عبد الله ورسوله، اللهم صل وسلم على نبينا محمد. وها هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين جاء من المدينة النبوية إلى بيت المقدس ليتسلم مفاتيح بيت المقدس فى موكب مهيب من شدة تواضعه (هو وخادمه) يركب أمير المؤمنين الدابة تارة وينزل ليركب الخادم تارة مشابهة ومساوية. ويصل عمر بن الخطاب ويخرج أبو عبيدة فى استقباله ويرى عمر أمير المؤمنين يسحب الدابة لخادمه، فيقول يا أمير المؤمنين لا أحب إن القوم قد استشفروك، أى لا أحب أن يراك القوم وأنت على هذه الحالة، فأنت فى طريقك لتتسلم مفاتيح بيت المقدس. فقال عمر بن الخطاب: أوهن يا أبا عبيدة، لو قالها غيرك! إنما قوم كئنا أدل قوم فأعزنا الله بالإسلام ومهما ابتغينا العزة فى غيره أذلنا الله. ويدخل عمر بيت المقدس ويستقبله أهل بيت المقدس بالحفاوة وخرج بعضهم يلعبون بالسيوف والرماح كعادتهم لإستقبال الملوك والعظماء وكان عمر يكره مثل هذه المشاهد وهذه الأبهة. فأمر عمر أن ينصرفوا فقال له أبو عبيدة يا أمير



المؤمنين، دعهم فإنك إن أمرت بصرفهم ظنوا أنك تريد أن تنقض معهم عهدهم. فقال عمر ابن الخطاب "عمر وآل عمر فى طاعة أبى عبيدة". ويتسلم الفاروق الأواب مفاتيح بيت المقدس ويكتب العمرية الرائعة (بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين أهل إيليا (بيت المقدس) أعطاهم أمانا لأموالهم وكنائسهم، فلا تُهدم ولا يُكرهون على الإسلام ومن خرج منهم أو أراد الخروج فليبلغه مأمنه وليخرج حيث شاء ومن أراد أن يبقى فى أرضه أى من أهل الزراعة فلا يؤخذ منه شىء حتى يحصد حصاده. شهد هذا الكتاب خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن أبى سفيان سنة 15 من الهجرة. اللهم انصر دينك وكتابك وعبادك المؤمنين. اللهم أبرم لأمة التوحيد أمر رشد يُعز فيه أهل الطاعة ويُهتدى فيه أهل المعصية أنت ولى ذلك والقادر عليه.